

وهذه المعامل اذا بُنيت على شاطئ البحر كان عملها اقل نفقة . اما اذا بُنيت في البر فانها تقتضي اصعاد الماء الى علو كاف . وقد حسب محترمي انه يمكن استخراج كيلوغرام واحد من الذهب من ١٥,٥٠٠ طن من الماء . وان الفحم اللازم لوقود الآلة البخارية لترفع ذلك الماء الى علو اربعة امتار يبلغ طناً واحداً فقط . وقد ذُكرت المجلات العلمية طريقة أخرى لافراز ذهب البحر بواسطة الزئبق وذلك بان يحرك ماء البحر حركة ميكانيكية بازاء الزئبق المنعم فدقائق الزئبق تسحب دقائق الذهب وتثبتها وتختلط بها ثم يسهل بعد ذلك افراز المعدنين عن بعضها وعلى كل حال فان الآمال منوطة بالنجاح ولا يمر علينا زمن طويل قبل ان نخرج الى حيز الفعل في سواحل البحار الفسيحة بمقدار ذهبها . وهاءنذا باكب ارباب العلوم الكيماوية في انكلترة وهو العلامة رمسي (Sir W. Ramsay) قد كتب في ذلك فصراً لائحة استوفقت انتظار العلماء والكل في انتظار حل هذا المشكل ونحن ايضاً بندي امنا في نجاح هذا العمل الا اننا نطلب ايضاً لن هذه الثروة الواسعة اذا ما اصابها البشر لا تكون لهم داعياً للمطامع والشور بل وسيلة جديدة لتفريهم من نوال كنوز الآخرة التي لا يفنيها سوس ولا يسرقها سارق

سويرة افريقية او بلاد منليك

بتم جناب مبداه افندي عثمانل رعد الصيدي القانوني في بلاد الحبشة (تتمه ليا سين)

٩ طبر الحبش (تاج)

واذا نظرت الى الاشجار النابتة على حافة المياه رأيت كمية كبيرة من اعشاش صغيرة الحجم غريبة الشكل تشبه اكياس تبغ متفتحة فتلك اوكار عصفور صغير يدعى (textor alecto) او (ploceus aureus) بديع النقوش جميل الالوان يكثر فيه اللون الذهبي تراه كثير العدد يرقص فوق الاغصان ويرفرف بين الاوراق الخضراء فيخال لك ان هذه المصافير زهور الشجرة وان الاعشاش ثمارها . وقد عد احدهم هذه الاوكار على شجرة واحدة فاذا بها ثمانمائة واثنان وسبعون وكراً كأنها

السلال الصغيرة انكروية تتراوح في الهوا . . وضوق هذا الطائر في حسه وجمال
الوانه وبها قوشه عصفور البنغال (bengali) وهو اصغر منه بل ربما قص حجماً
عن دعويقة الطين (roitelet) ايضاً . وهو شديد الانس حلو الحركات ترى منه
المنات تترزق وترقص وترقف وتقرص على زرائب السيوت وسياجها ونوافذها وشرفاتها
واخشاب ستونها وجدانها ثم تدخل وتلتقط فئات الخبز والحبوب من بين ارجل الناس
وقوائم الدواب ولا تدعر . وحكي عن الكردينال ماسياً ان عصفوراً من هذا النوع
أرلف شرفة غرفه فكان يطعمه ما يجد هناك من الفئات حتى انس العصفور وصار
يدخل الى الغرفة ويقف على مكعب الاسقف فاذا وجد الخبز مشغولاً رفرق باجنحته
حتى ينسبه اليه ويفتش له على فئات يطعمه اياه . وان كان منهكاً في التأمل او
الصلاة او الكتابة ولم يتبه الى الرفرفة فرغ صبر العصفور ونقره في يده او وقف على
كتفه ولذعه في رقبته او على تفرته حتى يشمر بوجوده فيتبم له ويمطيه نصيبه من
القوت فاذا طعمه عاد الى بني جنبه ليرزق منهم . . وكذلك قل عن عصفور آخر
جميل وأنيس زاهي الالوان ايضاً يُدعى بلسان الكألاً تشوكوليا وهو اسم مأخوذ عن
نقمة صوته . والظاهر انه نفس العصفور الموجود منه ببلاد انكرويانا والمعروف هناك
باسم كوكيك

ومن اغرب ذوات الاجنحة بهذه الاقطار طير يُقال له وحيد القرن (oiseau
(rhinocéros وهو مجنح متوسط الكبر كالغراب لوناً وحجماً يأكل الاثمار البرية
وخصوصاً الثين البري . اطراف اجنحه بيضا . ومقاره على شكل القوس . وقد دعي
وحيد القرن لشبهه بينه وبين هذا الحيوان من ذوات الاربع وذلك لانه يتاز بشب قرن
له في منتصف مقاره وهو ظفري المادّة اجوف رفيع طوله كطول الايهايم يتلي هواه
مضغوطاً يمل بصوت الطير كالصدى في الآلات الموسيقية الا انه يجعل هذا الصوت
قيساً . ويرى هذا الطائر لسراباً في بعض الاحراج حيث تكثر الاثمار البرية فيسمع
لنميتهم ضجيج لا يطرب السامع

ولنذكرن ايضاً الغراب المعروف وهو يكثر في ضواحي المحلات الآلهه حيث يجد بعض
اللحوم لذاته . . اما النعام فشهرة تغني القراء ايضاً عن ضغفه وتعدّد الوان
واستعمال ريشه الناعم الجميل ويضه الكبير الحجم . وهذا الطير يرى قطعاناً في المجال

الكثيرة الماء الخالية من السكان . ومن طيور الحبش ايضاً طير بججم دجاج الهند وبالوانه ارجله طويلة وحول منقاره حمرة . طيرانه ثقيل وصوته عريض يدير ازواجاً كالحمام في طلب طعامه من الدود والحشرات . ومنها يمام المطر وهو طير يُسمع في صوت رنة محزنة فاذا احس قرب المطر رفع صوته ورددته في حنجرتِه وصار للاهلين في تلك البراري بمنزلة بارومتر طبيعي . ومنها طير يشبه هذا الاخير لوناً وجسماً وله خواص عجيبة وهو انه يعيش صامتاً على رؤوس الاشجار لا يُسمع له صوت ولا حركة ولكنه اذا ما شاهد وحشاً ضارياً يبادر الى الصراخ الكتيب المتواصل حتى يحسّ الرعاة التريبون بالخطر فيتلافونه او يتوارون عنه . . ومنها ايضاً عصفور بديع الحسن يُقال له الكولييري يعرف بين الاغصان فيحاكي الجواهر بلهان ريشه وجمال قوته . تراه يتطاير من زهرة الى زهرة فيستصك كثرها بمنقاره الرفيع . ولذلك قامت العداوة على قدم وساق بينه وبين النحل لمزاحمته اياها في طعامها . واذا رأى خشارم النحل استشاط عليها غضباً فزقزق وهجم فيما بينها وصرخ فيها صرخات متتابعة وضربها باجنحته وبارجله وبتناره حتى يفرق شملها فبذلك يتبره الاهارن ككتشف لخلايا العسل واذا رأوا عليه سمات الغضب تعود وتأثروا حركاته فاذا هو يحارب النحل في خلاياها فيجدون الشهد الحفي . . ومن هذا النوع كاشف آخر للخلايا يدعى موروك او كاشف العسل ريشه اسود وهو بججم السنونو . قد وصفه الاب لرمو المرسل فقال : « لهذا المنيح غريزة مخصوصة في اكتشاف العسل ضمن الخلايا الطبيعية في ثوب الارض او في قلب الاشجار . فاذا احس يوماً بوجود الخلية تركها وجاء الى حافة اقرب طريق واقام هناك حتى يري انساناً عابراً فيعرف حينئذ ويتهازل ويقتزق ويصل من الحركات اشكالا حتى يستجلب نظر الانسان . فيأتي اليه من عرف خصائصه ويتبعه والعصفور يقفز من عتبة الى شجرة ومن غصن الى صخرة حتى يصل الى الخلية فيقت بجانبها ويترنم بتفريده فيجد الرجل العسل ويأخذه تاركاً منه شيئاً مكشوقاً للطير جزاء خدمته وهو مفرم بأكل العسل »

ومن الطيور الليلية الدوك الكبير (grand-duc) والزائط المري (chat-huant) والبرم والشفاش (chevêche) . ومن الطيور الحافظة النسر والعقاب والباشق والباز والشوكة والكندر وكثير غيرها . اما العقبان منها فانها تلتحق بمواقع القتال

والنزو او تتبع آثار كواسر السباع مع بنات آوى والضباع فيشتركن في أكل البث
المقاة او بقايا الفرائس ولولاهن لامتلاء الفضا. تنأ أيام الحروب . قدى الالوف من
هذه الجوارح تسير هادئة في الملا. بين الصوم كظلة فوق رؤس الجنود الجبشة
الذاهبة الى الحرب او النزوات لذلك اعتاد الجنود على رؤياها حانئة فوق هامهم
فألغوا عليها الاغاني والانشيد الحماسة . واليك نبذة على سبيل الفكه مما يترجم به
هو لاء الغزاة :

« ترغني يا سُربَات العقاب فانك عن قريب تشبعين من لحوم البشر . تقدموا الى
الامام يا من يتهرون المدو ويحملون لحمه طعاماً للضباع وبنات آوى . تشجعوا ايها
الرجال ولا تحرموا الوف العقاب ما ترجو من الولايم . » هذا الى اقوال اخرى ذكرتها
بايات النابتة في مدح غسان :

اذا ما غزوا بالميش حلتن فوئهم عصاب طير غندي بصائب
بصاحبهم حتى يُبْرِنَ مُفارهم من الضاربات بالدماء الدوارب
لهنّ عليهم عادة قد مرّفتها اذا عرض الحلي فوق الكواكب

ومن هذا النوع خاطف آخر اسمه تشولول وهو طير يشبه ما يدعوه علماء الطبيعة
باز الدعويقة كثير العدد تحوم جماعاته سرايات حول البيوت والضارب فيرشقها الاولاد
بقطع اللحم فتقض عليها وتقبضها بمخالبها . وقد اختطفت ذات يوم العرايئة الحمراء
من على رأس الطيب الاثر السيد تورن النائب الرسولي ظانة اياها قطعة لحم ثم القتها
من مخالبها بعد هنية اذ شعرت بفرورها والاستقف ينظر اليها مندهلاً مع ذويه
اماً مياه البرك وبضها يحاكي جمالاً بجيرات سويسرة فانك تراها منشأة بالطيور
الساجحة كدجاج الماء المعروف والبط والاوز والقراض الوردية وطة البحر (macreuse)
وحمام الماء (sarcelle) . وضفاتها ممتلئة من الايبس الجبشي (Ibis ou geronti-
cus æthiopicus) وهو نوعان ابيض واسود وقد عدّه المصريون في سالف الازمان
كطير مقدس واليوم قد انقرض من جهات النيل في ارض مصر . والكركي واللقن
والشكة ودجاجة القاب والقراض والرخم والبجع وطير السقا ومالك الحزين والبشون
(aigrette) ذات الريش الغالي الثمن

١٠ الحيوانات الاهلية او الداجنة

بقي لنا في هذا الباب ان نأتي على ذكر ما في الحبشة من الحيوانات الاهلية والداجنة
فمنها البقر وهو نوع يُعرف بالاحدب (zébu) لوجود حذبة دهنية بين كتفيه . .
والفرس وهو امين خفيف الحركة سريع الجري . ويقول البعض ان الفرس جاء الحبشة في
الاصل من روسية (؟) . . والحمار ولا يستطاع ركوبه لانه صغير وخائر القوى . . والكلب
والثور وهما على انواع . . والشاة ذات الالية المكتزة لكنها صغيرة . يعمل الاحباش من
صوفها نوعاً من القماش هو بين اللباد والجوخ يلبسونه في ايام القرب . . والعترة او المرعزي
ذات الصوف الحريري الكثير الالوان وبقع النقوش . جلدها رقيق يصطنعون منه رقاً
لا يفرق عن رق الغزال يكتبون عليه بدلاً من الورق الى اليوم واوراق كتبهم جميعها
من هذا الرق . . والدجاج وهو صغير النوع ايضاً . وهم لا يعتنون بتربية البط ولا
الاوز ولا الدجاج الهندي ولا الحمام ولا الخنزير . والاحباش الاحمريون لا يركبون الا
البغل في الاسفار وفي داخل المدن ولا يملون صهوات الخيل الا في الحروب . اما
انكالا فانهم لا يركبون الا الجحاش وقل من داخله منهم روح العجب فيتشبهون بالاحباش
الذين تهردهم في الغزوات ويركبون البغل وهذا الحيوان خال من الشراسة غالي
التمن يساوي الواحد منه ثلاثة اضعاف من الفرس وهم يفضّلونه على هذا الاخير
لهولة سيره في طرقاتهم الوعرة ولعوته ومقدرته على احتمال التعب والعطش والجوع
بجلائف الفرس . واخيراً الجمل وهو مركب البر في كل انحاء افريقية

ولنا في ختام هذا الفصل من باب الحيوان ملاحظة وهي ان العناية الالهية خلقت
الحيوان البري في هذه البلاد اشخم منه واعجب جداً في بقية الامصار وشرس طبيعة
ولكنها بالمعكس جعلت الدواب والواشي وبقية الحيوانات الداجنة والاهلية كلها صغيرة
حقيرة غير قوية ولا شرسة الطباع فسبحانه تعالى ولا اعتراض على كيف ابدع وماذا صنع
فانه سيد الكائنات يبرئ خليفته كما يشاء .

١١ المدن

كما ان الله زين بلاد الحبش بمجودة الهواء . وحسن التربة وطيب الماء . وجمال الطبيعة
واثراها بمزارع النبات وكثرة انواع الحيوان فكذلك جعل بطن ارضها غنياً بالمعادن .
واهم معدن في الحبشة الذهب وهو فيها خالص غير مختلط بغيره من النلزات ويستخرجهُ

الاهارن من الرمل الذي يرسب في الانهر والسيول فيملون هذا الرمل ويستقونه ويفركوه حتى ترسب شذرات الذهب في قعر الوعاء لثقلها النوعي ويذهب الرمل فيجمونه بعد ذلك في البودقة ويصبونه سكانب او يجعونه حلقات وهي للمينة الاكثر شيوعاً في عرف تجار الذهب في هذه النواحي وقد اكتسب الاهلون مع كدر الازمان حذقاً في كيفية هذا الاستخراج فان حلقات ذهبهم قد يتخطى عيارها ١٠٠٠/١١ .

وقيل ان الاحباش اول من عرف الذهب وطريقة تدنيه وهو قول لا يخلو من الغفالة . انما لا يشك بصحة قدم استخلاص ذلك المعدن في هذه البلاد بدليل ما جاء في النبي لسعيا (٦٠:٦٠) حيث قال مخاطباً اورشليم : « ها ان بنيك يا تونك من بلد شبا حاملين ذهباً » وكانت شبا عاصمة الحبشة (١) في سالف العصور قبل عهد مثليك الاول غير ان احد المهندسين الفرنسيين وهو السير كمبول الذي كثيراً ما اهتم بامور المعادن في اوربا وامرکه فجاى الى هذه الاقطار مبعوثاً من قبل الشركات وعمل تنقيبات كثيرة من هذا النوع مدة نحو ستين فاسفرت نتائج تفتيشه عن اكتشاف معدن حقيقي من الكوارتز الذهبي في مقاطعة والاكا على مقربة من مصب نهري جابوس وديديا في النيل الازرق . وقد اخذت شركة افرنسية امتيازاً في استثمار هذا المعدن والمقول ان اضلع الكوارتز الذهبي غنية فيه بالمعدن الثمين وتضاهي معادن الترنشال . وقد اكتشف ايضاً هذا المهندس قسماً على معادن حديد غنية جداً من صنف المغنيتيت واللاتريت وكذلك على معادن نحاس ونيكل في جهات مختلفة

واكتشفت بعمق المانية في جهات البحيرات الكبيرة على طبقات كثيفة غنية بمعادن النحاس والرصاص والفضة وخصوصاً الذهب . وكذلك وقفت البعثات الروسية في نواح مختلفة على كثير من معادن الذهب والحديد والقصدير والحارصيني والامند والكبريت . هذا ما عدا ما يرى هناك من البحيرات والجليال والاراضي الكثيرة الملح كبحيرة المل التي اقطها النجاشي لاحد الاقرنسين وهي على الحدود الاقرنسية الحبشية من ناحية تجده وجبل تولوسوكيدا على مقربة من بحيرة عباي . وكذلك اكتشفت مناجم من الفحم الحجري على مقربة من مدينة انكوبو العاصمة السابعة وعلى مقربة من در

(١) والصواب ان المقصود بشبا جزيرة الرب . وشلة في الزمير من المسح (١٥:٧١) :

« ويؤدون اليه ذهب شبا »

دبرا لبنان وهو منسك جبشي في اعالي مقاطعة انكوردجام . واذا أتى منليك بيئته من هذا الفحم الجبشي وأحرقته امامه فرأى اشتغالها وشعر بجراتها . قال للمهندس الذي اتاهُ بها أن : تمَّ حالاً وانقل هذا الخبر لمآل السكة الحديدية عساهم يسرعون بالعمل حتى يصلوا بنجّهم الى عاصمتي

لكنَّ منليك مع ذلك قليل التساهل مع الاروبيين في منحهم الامتيازات خوفاً من استفحال الامر وضناً بخيراتِه ان يربحها الاجانب وله في ذلك سياسة رفيعة . على انه اميل الى الروس منه الى سواهم من البيض قبيهم ما يمنعُه عن الانكليز والاطاليان . وكانت من ذي قبل دولة فرنسة هي الحاترة على فضل الحظوى لديه ولكنها خسرت هذه الافضية منذ خمس سنوات . فليت الاحياش انفسهم يتعلمون ان يستفيدوا من خيرات بلادهم ومكتنات كنوزها فذلك خير لهم من ان يدعوا الاجانب يجرمونهم ربهما . وعساهم ينفذون عنهم غبار الجهل فيهموا ان يرتفع شأن الشعوب وعمران بلادها برجالها لا بالاجانب . (تمّت)

الطلاق عند المسيحيين

نظر لاموتي للاب انطون صالماني اليسوعي (تابع)

اذا كان معنى كلام السيد المسيح عن الطلاق في آيتي متى (٥: ٣٢ و ١٩: ٩) هو كما فهناه ويناه فلا بد من ان نجد ادلة على ذلك في تعليم آباء الكنيسة وعلمائها وفي قوانين الجامع . وفي الحقيقة اذا استثنينا بعض افراد لا تضر مخالفتهم باتفاق جميع العلماء رأينا اكثر الذين كتبوا عن هذه المسألة الخطيرة يتررون ان عهد الزواج لا يمكن هضه الأبالوت مستدين في تعليمهم الى الآيات التي ارودناها من اقوال السيد المسيح وولس الرسول

آباء الكنيسة اليونانية

فهذا هرماس الذي كتب في اولسط القرن الثاني للمسيح يؤكد في كتابه الراعي (١) ان علّة الرنى لا تحل قيد الزواج . وهذا كلامه مترجماً عن النص اليوناني :

(١) كان لكتاب هرماس المسى الراعي اعتباراً عظيماً عند المسيحيين الاولين خاصة في